أولا - النظريات التوفيقية في علم الاجتماع:

2)- الاتجاهات النقدية الحديثة في علم الاجتماع (المحاضرة5)

- **أهم الاتجاهات النقدية (رايت ميلز، ألفن جولدنز، توماس بوتمور ، جون ركس)**

أولا: ميلز شارل رايت والخيال السوسيولوجي:

ينسب الخيال السوسيولوجي الى رايت ميلز الذي ولد في مدينه واكو ولاية تكساس الامريكية (1916-1962)، ارتبطت جهوده بدراسة الماركسية وماكس فيبر وبمختلف القضايا ذات الصلة بالطبقة المثقفة وقضايا المثقفين، وواجبات القيام بدورهم اتجاه الحياة الثقافية الحديثة.

كان دافع الاساسي لتناول ميلز في نظريته الاجتماعية لعديد من المجالات والظواهر الاجتماعية هو تحليل مشاكل المجتمع الغربي في ظل النظام القديم وتناقضاته وتأثيره على الافراد من الناحية الاجتماعية والسلوكية والاقتصادية، والبحث عن النظرية الاجتماعية الجديدة القادر على استيعاب حركه المجتمع وتطوره وانهاء باستغلال والقهر والاغتراب داخل المجتمعات.

تتبلور افكاره في نقده النظريات الماركسية الكلاسيكية، ودراسته حول علاقة الفرد بالبناء الاجتماعي، والفرد في المجتمع الرأسمالي، والخيال السوسيولوجي، مع التركيز على هذا الاخير الذي اشتهر به على المستوى العالمي، حيث يعرف الخيال السوسيولوجيي على أنه: فكرة تصورية واداة تحليلية لفهم مشكلة الانسان المعاصرة في اطار محصله البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحيط به في المجتمعات الحديثة. كما جاءت هذه الفكرة كرد فعل طبيعي للآراء او النظريات السوسيولوجية التي بعدت كثيرا عن واقع المجتمعات التي ظهرت فيها ولم تعد ملائمه لتفسير السوسيولوجي الواقعي.

ويكمل دور الخيال السوسيولوجي كأداة من تمكين دارس علم الاجتماع لأدراك ابعاد المشكلة الاجتماعية التي تجتاح المجتمع الصناعي متمثلة في اغتراب الفرد عن ذاته وعمله ومحيطه الاجتماعي وشعوره بالضياع وسط قوى اجتماعيه تضيق عليه الخناق وتحاول توجيهه وفقا لإرادتها ومصلحتها وليس لإرادته ومصلحته الخاصة، وللخيال السوسيولوجي في نظر رايت ميلز دورا مهما في ادراك الباحث للفرد كجزء من المجتمع والمجتمع كجزء من التاريخ، او ادراك الفرد من خلال دوره في البناء الاجتماعي وادراك البناء الاجتماعي من خلال موقفه من التاريخ. كما ان الخيال السوسيولوجي يحول دون تقوقع الفرد داخل نفسه او انغرافه في إطار تجربته الخاصة، بل يتيح له فرصه اوسع ليمارس دوره في توجيه مجريات الأمور، فهو يصل بين الفرد والمجتمع ولا يعزل أحدهما عن الاخر.

وهو ايضا أداة تعين الباحث على دراسة المشكلات الاجتماعية في المجتمع الحديث على انها مشكلات بنائيه وليست مشكلات فرديه، اي يتناولها على مستوى النظم الاجتماعية وعلى المستوى السيكولوجي. انه الأداة الوحيدة للتغلب على مشكله الاغتراب لان الفرد يستطيع

بالخيال السوسيولوجي ان يدرك ذاته باعتبارها جزء من الكيان الكلي اكبر هو البناء الاجتماعي اولا والتاريخ ثانيا.

تقوم فكره الخيال السوسيولوجي من وجهه نظر رايت ميلز على الربط بين مستويين من مستويات التحليل، مستوى المجتمع او البناء الاجتماعي ومستوى الفرد ،وذلك انطلاقا من مسلمه اساسيه مؤداها ان حياه الفرد او تاريخ المجتمع لا يمكن فهم اي منهما دون فهم الاخر ، والعلاقة التي تربط بينهم اذ كان الافراد لا يملكون القدرة على فهم العلاقة بين الانسان والمجتمع، او بين تاريخ الانسان وتاريخ المجتمع او بين الذات والعالم المحيط بهم، فانهم بحاجه الى مجموعه من المهارات العقلية تمكنهم من تكوين فكره جلية بما يدور حولهم وما سوف يحدث لهم تأثرا بهذا العالم، هذه القدرة العقلية هي ما اطلق عليها ميلز بالخيال السوسيولوجي وهي قدره ليست مطلوبة من الباحث ين في علم الاجتماع فقط، وانما يجب ان يمتلكها الصحفيون والدارسون والفنانون وحتى عامه الناس، ان الهدف الاساسي من الخيال السوسيولوجي هو اكتساب الفرد وعيا حقيقيا بمشكلات المجتمع عامة، وذلك من خلال مستويين من التحليل على مستوى الفرد بكل ما يعانيه من اضطرابات تفرضها عليه حياته في مجتمع مستغل وعلى مستوى البناء الاجتماعي ككل ما يزخر به هذا البناء من مشاكل عامة.

ثانيا: الفن جولدنر والتأمل للسوسيولوجي:

ولد ألفن جولدنر في نيويورك 1920 تلقى تعليمه في جامعه كولومبيا تحصل على درجه الماجستير عام 1945 والدكتوره عام 1953 التحق بجامعه بافالو بصفه استاذ محاضر في علم الاجتماع في الفترة 1947 الى 1951 ثم استاذا بجامعه واشنطن عام 1954 1967 ثم عين استاذا للنظرية الاجتماعية 1956 قام بالتدريس في عده جامعات واستكمالا لما بداه ميلز من نقب لاذع للنظريات الكلاسيكية المرتبطة لمشكله النظام، حيث بدا باتجاه الفكر النقدي الامريكي الجديد كرد فعل ازمه المجتمع الرأسمالي وتناقضاته وانعكاسا حقيقيا للروح الجديدة لجيل جديد خلال سنه 1970 ظهر كتابه الازمه القادمة في علم الاجتماع الغربي، والذي يتضمن افكار وقضايا جديده لازمه العلم وارتباطاته بالأبنية التاريخية والاجتماعية اي ان اتجاهه يميل الى النقد السوسيولوجي او النقد من الداخل.

ويشير مفهوم التأمل السوسيولوجي الى كيفية توجيه علماء الاجتماع المعاصرين بصوره موضوعية ونقدية لافتراضات والمسلمات العامة التي يقومون عليها التي يقومون عليها ببحوثهم الإمبريقية وغير الامبريقية والي كيفيه تعميق ما اسماه جولدنر بالوعي الذاتي الذي يسهم في اتخاذ مواقف اكثر انسانيه لحصيلة المعرفة ولطبيعة المجتمع الحديث الذي يعيشون فيه، ومن ثم فلقد حرص جولدنر على ان يوضح بصورة سوسيولوجية نقديه كيفيه تأسيس فكره الوعي الذاتي لدى علماء الاجتماع عن طريق توضيح الافتراضات الأساسية التي تعتبر الموجه الاساسي لكل من النظرية والمنهج السوسيولوجي.

ويمكن تلخيص نظريته التأمل السوسيولوجي الذي يمكن الانسان من استعاده مكانته داخل المجتمع والثقافة ومن اكتشاف جوهره بعد ان يكون قد تعرف على حاجاته، و يؤكد التأمل السوسيولوجي على اهميه الذات كمصدر ملهم للمعرفة الصادرة ضرورة التخلي عن الصادقة ضرورة التخلي عن الثنائية المنهجية التي تفصل بين الباحث والمبحوث واستبدالها يضرب

من التفاعل الواعي بينهما، كما يؤكد اهتمام نظريته بأهمية الافتراضات الأساسية وتعميق وعيهم الذاتي من اجل اتخاذ موقف اكثر انسانيه من المعرفة والمجتمع، مع ضرورة قيام علماء الاجتماع المعاصر المعاصرون بنقد افتراضاتهم الاساسيه وتعميق وعيهم الذاتي من اجل اتخاذ موقف اكثر انسانيه من المعرفة والمجتمع، كما ينطلق من تصوره للتأمل السوسيولوجي على فكره الوعي الذاتي يؤمن بفكره الذات وامكانيه الاستفادة من الخبرات الشخصية لاكتشاف الحقيقة بعد نشر كتابه النقدي الثاني من اجل علم الاجتماع التجديد والنقد في علم الاجتماع اليوم عام 1973 الذي حاول ان يرد من خلاله على بعض الانتقادات التي وجهت الى كتابه الازمه المقبلة كما تلقى بعض الثغرات التي راها هو في عمله.

يلخص جولد ملامح الازمه المقبلة لعلم الاجتماع الغربي في اتجاه النمو النماذج الوظيفية والنموذج البارسونزي خاصه نحو الالتقاء مع الماركسية التي كانت في السابق عدوها المناهض، اغتراب الباحثين الشباب عن البنائية الوظيفية، ظهور ميول من خلال بعض التعبيرات الفردية لتأسيس جماعات ومنظمات جماعيه، تنامي النقد التكنيكي للنظرية الوظيفية. التحول من النقد السلبي الى تطوير اخر بناء ايجابي يطالب بدائل نظريه بدائل نظريه ذوات توجيهات وافتراضات جديده، تطوير نظريات ومشكلات بحثيه وسيطه موجهه نحو قيم الحرية والمساواة اكثر من التوجه نحو الحفاظ على النظام الذي كانت تجد في طلبه الوظيفية.

ويحاول جولد نر تحديد العوامل التي ساهمت في بروز هذه الازمه من خلال ظهور بناءات فوقيه جديده بين شباب الطبقة الوسطى التي تتعارض والوظيفية، وحدوث تباينات داخل الوظيفية نفسها، واخيرا تطور دوله الرفاهية التي لم تعد الافتراضات الوظيفية قادره على ملاحقتها وتدعيمها.

ثالثا- توماس بوتومور والنظرية النقدية:

1- أزمة المنهج والنظرية السوسيولوجية:

في كتابه علم الاجتماع المرشد للمشاكل والتراث نشره 1965 ناقش فيه الوضع الراهن للنظرية والمجتمع، مؤكدا عدم وجود نظرية سوسيولوجية يمكن قبولها او الاتفاق عليها، و نقد العلماء النقديين والمحدثين الذين لم يركزوا على وضع نظرية سوسيولوجية لدراسة الواقع الاجتماعي، كما عمل على نقد العديد من المناهج والتطبيقات النظرية التي كانت تعتمد على النظريات التفسيرية العلمية، التي توجد في العلوم الطبيعية رغم انها ساهمت في تصنيف الظواهر الاجتماعية، والسبب قد يعود ايضا لحداثه العمر التاريخي للعلوم الاجتماعية مقارنه بالعلوم الطبيعية.

كما عالج علم الاجتماع الوضعي عندما تم تقديم المعلومات الاساسية حول المشكلات العلمية والواقعية التي يمكن وضعها واستخدامها في وضع السياسات الاجتماعية العلائقية. وعمل على تقديم تفسيرات تاريخيه حول تجمعات صغيره معينه تساعد في تطوير الدراسات الإنسانية محاولا بذلك تقديم الاهتمام بالتحليل العلمي وصياغة القوانين وليس فقط بالتفسيرات التاريخية التي اهتم بها علماء النظرية النقدية القديمة. ايضا اهتم بمناقشه نماذج التعميم واهميتها في علم الاجتماع، وهذا ما يساعد في صياغة القوانين السوسيولوجية الاكثر عمومية التي ترتبط بالواقع

الاجتماعي الامبريقي، ومحاولة اختبارها عن طريق الدراسات اللاحقة لهدف تطوير نظرية سوسيولوجية حقيقيه.

كما عالج حقيقة المفاهيم والتصنيف في إطار تحليلاته حول النظرية السوسيولوجيه والمنهج في علم الاجتماع. حاول علماء الاجتماع لا يزالون يستخدمون المفاهيم بمعاني متباينة. كثرة المفاهيم التي لم يتم الربط فيما بينها عن طريق التفسير والوصف. وتناول تصنيف الجماعات والعلاقات والفعل الاجتماعي. كما ناقش قضايا سوسيولوجية في النظرية الماركسية والوضعية والنقدية. كما رأى ضعف المنهجية السوسيولوجيا لعدم وجود نظرية سوسيولوجية.

2- نقد علم الاجتماع الماركسي:

في مقالته الكلاسيكية حول الماركسية وعلم الاجتماع قام بتحليل النظريات السوسيولوجية الكبرى كالوظيفية والماركسية. وعالج الماركسية باعتبارها نسق نظري في علم الاجتماع، ويرى انها نوع من التأليف الممتاز لأفكار وتصورات فلسفيه تاريخيه واجتماعيه. كما ناقش الكثير من مفاهيم الماركسية مثل مفهوم العمل والعلاقة بين الانسان والطبقة والاغتراب التي لم تستطع تغيير الواقع الرأسمالي الحديث. عدم وصف الماركسية بالنظرية السوسيولوجية لأنها بعيده عن ان تكون بناء فكريا عاما موجعا.

3- **نحو علم الاجتماع الراديكالي**

قام بنقد علم الاجتماع التقليدي، وطرح بدائل لحل أزمة علم الاجتماع من خلال طرحه لعلم الاجتماع نقدي مكان علم الاجتماع الأكاديمي في المجتمع الرأسمالي والشيوعي. كما قام بتحليل التراث السوسيولوجي التقليدي و تفسير الظواهر السوسيولوجية الواقعية بصوره نقدية وراديكالية، وذلك عن طريق ضرورة ربط الجانب النقدي لعلم الاجتماع ونظريته لنوعية المشكلات والقضايا الواقعية، إلى جانب ضرورة تحديث المفاهيم التي تعزز قيمة العلم الاجتماعي النقدي لدراسة ميكانيزمات الحياة وكيفية تكوين العلاقات الاجتماعية بصورة واقعية.

4- التحليل النقدي للمشكلات السياسية المعاصرة.

تم دراسة المظاهر الحديثة لعملية الديمقراطية كنظام سياسي حديث ونوعيه الطبقات الاجتماعية التي افرزتها الديمقراطية والنظريات السياسية المضادة لها سواء. كما درس الحركات الاجتماعية والاحزاب السياسية ضمن اهتماماته بعلم الاجتماع السياسي، اهتم بدراسة المشكلات السياسية الواقعية منها الحركات الاجتماعية والاحزاب السياسية، التي يمكن ان تصور علم الاجتماع السياسي. كما تم عرض اهم الحركات منذ الستينات والسبعينات متبنيا المدخل التحليلي المقارن لدراسة الشواهد التاريخية السياسية. اشار الى حركه الطلاب الثورية الفرنسية والعمالية ... كما عمل على تصنيف الحديث للنظم السياسية في ضوء تحليل مفهوم التطور الاجتماعي. تنوع واختلاف النظم السياسية في الدول النامية والاسيوية عنها في المجتمعات الرأسمالية ودول الرفاهية.

رابعا: جون ريكس من نقد النظرية لنقد المجتمع:

اعتمد ريكس على الطابع التحليلي النقدي الذي بين على اسس نظريه خالصة، مع الاعتماد على نتائج البحوث الامريقية. كما تبنى المداخل النقدية المعاصرة لدراسة المشكلات مثل المجتمع المحلي، الصراع، السلالة على عينه من المهاجرين من منظور سوسيولوجي، وهذا ما أطلق عليه سوسيولوجيا الانتقالية.

1- نقدا النظرية السوسيولوجيا المعاصرة:

حاول في كتابه مشكلات اساسيه في النظرية السوسيولوجيا عام 1961 وكتابه اكتشاف علم الاجتماع 1973 تكريس جهوده كعالم اجتماع نقدي راديكالي يسعى لإعادة دراسة وتحليل النظرية السوسيولوجية باعتبارها الموجهة لعلم الاجتماع. كما عالج ازمه علم الاجتماع من الناحية النظرية والمنهجية من خلال مراجعه كل النظريات السوسيولوجية مقدما نظره بديله ذات طابع نقدي، مع تقديم رؤية عصرية لاهم المشكلات التي يجب ان يهتم بها علماء الاجتماع من الناحية النظرية والمنهجية في هذه النظرية، وضع مهام للنظرية هي:

- ضروره التوصل الى نماذج معينه لتحليل النسق الاجتماعي، الذي يقوم على علم الاجتماع ذاته بذاته
- يجب ان يلجا هذا النموذج لتفسير السلوك البشري من خلال الدور الفعلي الذي يلعبه في المجتمع الحديث.
- اهم الافكار الأساسية لريكس في معالجتها نقديا للنظرية السوسيولوجية دور النظرية في علم الاجتماع، تساعد عالم الاجتماع في بناء افكاره وتصوراته
- تسهم في تنوع مجالات البحث السوسيولوجي التاريخي والواقعي.
- ملاءمة لدراسة لحقائق الاجتماعية.
- لها دور وظيفي في توجيه البحوث السوسيولوجيه الواقعية
- اطار تصوري مرجعي لدراسة المادة العلمية السوسيولوجية علاقة النظرية بالبحث الاجتماعي من خلال تحليله لواقع المشكلات في بريطانيا.
- لابد ان يكون اهداف النظرية موجهه للتنظير من خلال الواقع والبحث العلمي

2- ثانيا- نظريات الفعل والصراع والأنومي:

قام بإعادة تحليل نقدي للعديد من النظريات السوسيولوجية التقليدية كنظرية الصراع الاجتماعية ضمن مقولة هوبز الحرب ضد الجميع او ما يعرف بالجميع ضد الجميع. قام بتحليل نظرية الوظيفية من خلال مناقشة نظرية الصراع الاجتماعي ونقدها. قام بتحليل مشكله النظام المعياري من خلال مفهوم هندسة الاتفاق التي يعالج به مشكلات القوة والسلطة في المجتمع الرأسمالي، ورأى ان الوظيفية يمكن ان تكون نظرية واقعية لو اهتمت بفكرة الصراع تتحكم عن الوظيفية والصراع الاجتماعي. كما ناقش نظرية الصراع وعلم الاجتماع المركزي، وناقش العلاقة بين الماركسية وعلم الاجتماع، وناقش افكار الصراع الطبقي في المجتمع المعاصر، وهذا كان محور اهتمامه مع ضرورة اعادة تقييم تصورات ماركس خاصه حول الطبقة رغم انه يعطي مكان مهمه لنظريه الصراع، ورأى ضرورة استبدالها بسيطرة المكانة. شرعيه الافتراضات المرتبطة بمواقف أسرع، ناقش تصوراته حول النظرية السوسيولوجية ذات الطابع النظري التحليلي النقدي برؤيه تحليليه منهجيه وبحثيه. كما حاول وضع نموذج تصوري يعتمد عليه علم الاجتماع الامريقي او نظرية.

كما قام بتوجيه نماذج الدراسات المقارنة بأنماط مختلفة من الاتفاق الاجتماعية وليست على جانب واحد فقط، كما ظهرت في نموذج تفسير عن القيم او منهايم عن الايديولوجيا وغير ذلك يمكن وضع نظرية سوسيولوجية عامه لاتفاق اجتماعية من خلال تحليلنا للعديد من النظريات من النظم والانساق الاجتماعية المختلفة، كأنه يريد ان يربط عمليه توافقيه او توليفيه بين النماذج الدراسات ونظريه الصراع، التي يمكن ان يدرس نمطا معينا او مجتمع معينا دون تعميمه على دراسة انساق أخرى، ومن ثم يمكن وضع وضع نظريه سيسيولوجيه عامه.

كما قام بالتحليل النقدي للمجتمع الحديث، يعتمد النقد عند ريكس الى اهتماماته الاولى حول النظرية السوسيولوجية، ومحاولته اعاده توجيه علم الاجتماع وعلمائه في دراسة الحياة الاجتماعية وتفسير السلوك بصوره واقعيه وبعيده عن التوجيهات السياسية. قام بنقد المعالجات السوسيولوجية الامريقية. تركيز علم الاجتماع على النظرية والبحث الامريكي على طرح اساليب ونظم للتفكير العلمي الذي يهتم بدراسة جميع الظروف والعوامل التي ترتبط بالسلوك الإنساني. ايضا ركز على الدور الاجتماعي الذي يجب ان يقوم به عالم الاجتماع عن طريق تبنيه لقيم البحث السوسيولوجي المقارن او المتعارف عليه اكاديميا والمتمثل في التحرير من القيم وان لا يكون بحث تحت هيمنة وسيطرة رجال السياسة وهو بذلك يستنتج نهج رايت ميلز وغيره من نظرية النقدي.

كما حرس ريكس على ضرورة ان يكون عالم الاجتماع من القيم وان يسعى لتطبيق المعرفة العلمية لدراسة المشكلات الإنسانية. مع العمل على تحرير الانسان وليس السيطرة عليه وجعله جاهلا بما يدور حوله من مشكلات متعددة من خلال التحليل والفهم والوصف لبناء الاجتماعي، كما تفعل النظرية النقدية لابد من دراسة عناصر التغير الثوري، والتي تعكس مظاهر الصراع الطبقي في عالم الاول والصراع ضد البيروقراطية في العالم الثاني والصراع ضد الفقر في العالم الثالث المتخلف، وهذا ما يجعل علم الاجتماع النقدي من اجل تحرير هذه العوالم الثلاثة من السيطرة الايديولوجية وما تعانيه من مشكلات. ايضا يرى ان العالم الاول يتميز بالمشكلات من خلال الشركات متعددة الجنسيات والتركيب الطبقي. ايضا هندسة الاتفاق أي هندسة الاخضاع الجماهير بأساليب متعددة تبرع فيها السلطة الحاكمة ومن وسائلها المتدرجة عليها الاخضاع والاقناع الافراد بقبول قيم الرأسمالية مثل دور وسائل الاعلام الرأسمالية فرد مغترب تابع للنظام الرأسمالي، اما المجتمع الثاني يسيطر الحرب والحرب والدور الذي يقوم به تقوم به من التخطيط المركزي الذي يسعى لتحقيق للحفاظ على بناءات القوه الداخلة اكثر من الأهداف، وعندها يصبح الفرد ايضا مغتربا مثل الرأسمالية، أما المجتمع الثالث مجتمعات ونظم تقليديه مستعمره متخلفة محطه محاوله للفقر والعنف والمرض ويساهم النظام الرأسمالي في ذلك عن طريق مساعده طبقات الحاكمة لممارسه القهر والانقلاب، مما يستلزم قيام ثورات ضد الاستغلال المحلي والعالمي.